إلا دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم[1]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبعد

فإن القرآن الكريم معين لا ينضب، ومن يبحر فيه يغترف من فيضه الكثير والكثير، وها نحن نلمس جانبا من جوانبه من خلال الوقوف على الشاهد القرآني في العلوم العربية والإسلامية نستنشق من عبير كلماته كلمة " إلا " لنقف على مواطن استخدامها، ودلالاتها السياقية عند النحاة والمفسرين.

أهداف البحث:

1- معرفة مواضع استخدام " إلا " في القرآن الكريم.
2- مقارنة ما قاله النحاة والمفسرون في معاني " إلا " بما ورد من استخدامات لها في آي القرآن الكريم.
3- بيان الدور الدلالي لاستعمال " إلا " في سياقتها المختلفة.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المقدمة فشملت أهمية الموضوع، وأهدافه، ومنهجه، وعناصره.

وجاء المبحث الأول عنوانه: مفهوم " إلا " عند النحاة بين البساطة والتركيب.

وجاء المبحث الثاني عنوانه: معاني إلا عند النحاة والمفسرين.

وأما المبحث الثالث فعنوانه: دلالة استخدام " إلا " في سياقها القرآني.

وجاءت خاتمة البحث فيها أهم النتائج والتوصيات.

---

[1] – د/ محمد عزيز عبد المقصود، رئيس قسم اللغويات بكلية اللغة العربية، جامعة الإنسانية، قدح، ماليزيا.

المبحث الأوّل

مفهوم " إلا " عند النحاة بين البساطة والتركيب

ترد " إلا " بسيطة ومركبة:

ألزم البصريون أنفسهم بمبدأ (بساطة الأداة) ، لا تركيبها ، غير أنّهم لم يلتزموا بما ألزموا أنفسهم به ، فتعددت آراؤهم في الأدوات بين البساطة والتركيب ، وكذلك فعل من جاء بعدهم ، واتّبع نهجهم ، أمّا الكوفيون فمالوا إلى القول بالتركيب في الأدوات التي اختُلف في تركيبها ، سعيًا منهم إلى تفتيق أحكام جديدة ، يعين عليها القول بالتركيب ، وهو الأصل الذي قال به الخليل ، فكما أنّه كان ميالاً للقول بالتركيب كان الكوفيون كذلك . و أظهر البحث أيضًا ميلهم إلى : إرجاع الأدوات المركبة إلى أمهات أبوابها[2].

أما البسيطة فهي المفردة المستخدمة في الاستثناء، نحو قوله تعالى: " ﭽ ﮔ ﮕ ﮠ ﮠ ﮡ ﮡ ﮈ ﮈ ﭼ الزخرف: ٦٧

" إلا " في الآية أداة استثناء بسيطة، وكلمة " المتقين " مستثنى منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم.

وأما المركبة فهي المكونة من " إن " الشرطية و " لا " النافية، نحو قوله تعالى: ﭽ ۀ ہ ﮨ ﮩ ﭼ[3]

ف " إلا " في الآية مركبة من " إنْ " الشرطية، و " لا " النافية "، وأضغمت نون " إنْ " في لام " لا " النافية، فأصبحت " إلا ".

ونلحظ أن " إلا " المركبة قد جاء بعدها فعل مضارع مجزوم مسبوق بنفي، وهو " لا "، وقيل: " إذا وليت واوا فهي مركبة من " إنْ " الشرطية، و " لا " النافية، وفعل الشرط محذوف نحو: اجتهد وإلا ترسب، والواو اعتراضية ".[4]

---

[2] – ينظر: الخلاف النحوي في الأدوات د / عامر فائل محمد بلحاف جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه 2009مُ

[3] – التوبة: 40

[4] – ينظر: مفتاح الإعراب ص 8 ، لمحمد أحمد مرجان، الطبعة الرابعة 1383هـ، 1963م، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده، القاهرة.

وفي هذا يقول ابن هشام:" ليس من أقسام " إلا " التي في نحو: " ﭽ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩﭼ ، وإنما هذه كلمتان: " إنْ " الشرطية، و " لا " النافية.[5]

المبحث الثاني عنوانه: معاني إلا عند النحاة والمفسرين.

أثبت لها مصنفو حروف المعاني سبعة أقسام[6].

القسم الأول : أن تكون حرف استثناء، نحو قولهم : " قام القوم إلا زيدًا "[7].

وكون إلاَّ حرف استثناء ذكره البصريون، ومنه قول سيبويه : " فحرف الاستثناء إلا "[8].

ويقول المبرد : " وهي – يعنى إلا – حرف الاستثناء الأصلي "[9].

وأشار ابن السَّرَّاج إلى ما أشار إليه كل من سيبويه والمبرد[10].

وهناك بعض الأحكام الخاصة بـ " إلا " الاستثنائية، ومنها:

الأول : في حد الاستثناء:

وفيه يقول المرادي[11]: " وهو إخراج بـ " إلا " أو إحدى أخواتها تحقيقًا، أو تقديرًا . والمراد بالمخرج تحقيقًا : المتصل . وبالمخرج تقديرًا : المنقطع، نحو : " مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنّ"[12].

---

[5] – ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 1/ 489، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح الدكتور: عبد اللطيف محمد الخطيب، الطبعة الأولى، الكويت 1421هـ، 2000م.

[6]– ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني 473، لحسن بن قاسم المرادي ت. 749هـ ، تحقيق طه محسن . دار الكتب . 1975م.

[7] الجنى 473

[8] – ينظر: الكتاب 2/ 309، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت. 180هـ المشهور بسيبويه، نسخة بولاق د.ت. . مكتبة المتنبي . القاهرة . الطبعة الأولى . 1317هـ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون . مكتبة الخانجي . القاهرة . الجزء الأول والثاني الطبعة الثالثة 1408هـ . 1988م ، الجزء الثالث طبعة 1412هـ . 1992م ، الجزء الرابع الطبعة الثانية 1402هـ . 1982م ، الجزء الخامس الطبعة الثانية 1403هـ . 1983م.

[9]– ينظر: المقتضب391/4، لأبي العبّاس محمد بن يزيد ت. 285هـ، المشهور بالمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، 1415هـ ، 1994م.

[10] – ينظر: الأصول في النحو1/ 282 لأبي بكر محمد بن سهل بن السّراج ت.313هـ ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ، 1417هـ ، 1996م.

[11] – ينظر:الجنى 473

[12] النساء 157

ثم ذكر نصًّا لابن السراج يقول فيه : " قال ابن السراج :" إذا كان الاستثناء منقطعًا فلابد أن يكون الكلام الذي قبل " إلا " قد دل على ما يستثنى، فتأمل، فإنه يدق"[13] .

والاستثناء سواء أكان متصلا أم منقطعًا ذكره البصريون، وفصَّلوا القول فيه[14] .

أما ما نسبه المرادي إلى ابن السراج، فصحيح؛ لثبوته عنه[15] .

الثاني : فى المستثنى منه .

"وهو المخرج منه مذكورًا كان، نحو : قام القوم إلا زيدًا، أو متروكًا، نحو: ما قام إلا زيدٌ؛ أي : ما قام أحد" ذكره المرادي[16] .

وكون المستثنى منه مذكورًا، أو متروكًا كما ذكر المرادي إنما هو جارٍ على مذهب البصريين؛ حيث فصَّلوا فيه القول. ومن الأمثلة التي ذكروها : " جاءني القوم إلا زيدًا، ما أتاني أحد إلا زيدٌ، ضربت القوم إلا زيدًا، ومررت بالقوم إلا زيدًا "[17] .

وهذه الأمثلة فى حالة ذكر المستثنى منه، بينما من الأمثلة التي مثَّلوا بها للمستثنى منه المتروك قولهم : " ما أتاني إلا زيدٌ، وما ضربت إلا زيدًا، وما مررت إلا بزيدٍ "[18] .

الثالث : فى المستثنى .

"وهو المخرج، وله ضربان : متصل، ومنقطع؛ لأنه إن كان بعض الأول فهو متصل، وإن لم يكن بعضه، فهو منقطع" ذكره المرادي[19] .

---

[13] - ينظر: الجنى 473

[14] ينظر:الكتاب 310/2، 311، 319، 325، 330، 331 . المقتضب 401/4، 412، 413 ، ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب1500/3، 1501 لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي ت. 745هـ . تحقيق . الدكتور رجب عثمان محمد . مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الأولى . 1418هـ . 1998م.

[15] يقول ابن السراج : " فإذا كان الاستثناء منقطعًا، فلا بد من أن يكون الكلام الذى قبل إلا قد دل على ما يستثنى منه، فتفقد هذا فإنه يدق " ينظر:الأصول 1 / 291 وبمقارنة نص ابن السراج بالذي نقله المرادي عنه يلاحظ أن المرادي تصرف فى نص ابن السراج0

[16] - ينظر:الجنى 474

[17] ينظر: الكتاب 311/2، المقتضب 389/4، الأصول 281/1

[18] ينظر: الكتاب 310/2، المقتضب 389/4

وهذان القسمان من أقسام المستثنى ذكرهما البصريون .

أما المتصل الذي يكون بعض المستثنى منه، فقد ورد ذكره فى بعض الأمثلة التي عرضناها من قبل فى المستثنى منه .

وأمَّا المنقطع فتناوله البصريون وفيه تكون إلا عندهم معناها " لكن " ومن شواهدهم فى ذلك قوله تعالى " لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِلاَّ مَن رَّحِمَ"[20].

ويقول سيبويه بعد ذكره الآية السابقة، وبعض الشواهد الأخرى من الآيات الكريمة : " وهذا الضرب فى القرآن كثير "[21].

الرابع : فى مقدار المستثنى :

وفيه يقول المرادي :" ذهب أكثر البصريين إلى أنَّه ما دون النصف، فلا يجوز عندهم استثناء النصف، ولا استثناء الأكثر، وذهب بعض البصريين إلى جواز استثناء النصف، فيجيزون : عندي عشرة إلا خمسة "[22].

وما نسبة المرادي إلى البصريين صحيح؛ لثبوته منسوبًا إليهم[23].

الخامس : فى معنى الإخراج :

يقول المرادي : " ذهب سيبويه إلى أنَّ " إلا " أخرجت الاسم من الاسم، والفعل من الفعل؛ إذ لم يقم دليل على حمل الاستثناء على أحدهما دون الآخر، فإذا قلت: قام القوم إلا زيدًا، كنت قد استثنيت زيدًا من القوم، وقيامه من قيامهم "[24].

---

[19] ينظر: الجنى 474

[20] هود 43 ويراجع : الكتاب 2/325،319 ، المقتضب 4/412 ، الأصول 1/291،290

[21] - ينظر: الكتاب 2 /325

[22] ينظر: الجنى 474

[23] ينظر: ارتشاف الضرب 3/1500– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع2/199، 200، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطيِّ ت. 911هـ ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ ، 1998م.

[24] - ينظر: الجنى 475

وما نسبة المرادي إلى سيبويه صحيح؛ لثبوته عنه؛ حيث يقول فى باب لا يكون المستثنى فيه إلا نصبًا : " لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره، فعمل فيه ما قبله كما عمل العشرون فى الدرهم حين قلت له عشرون درهمًا . وهذا قول الخليل رحمه الله، وذلك قولك : أتاني القوم إلا أباك، ومررت بالقوم إلا أباك، والقوم فيها إلا أباك، وانتصب الأب؛ إذ لم يكن داخلا فيما دخل فيه ما قبله، ولم يكن صفة، وكان العامل فيه ما قبله من الكلام "[25].

القسم الثاني : "إلا" التي بمعنى "غير":

وفيها يقول المرادي :" اعلم أنَّ أصل " إلا " أن تكون استثناء، وأصل "غير" أن تكون صفة، وقد تحمل إلا على "غير"، فيوصف بها كما حملت "غير"على"إلا" فاستثنى بها "[26].

ومن الشواهد التي استدل بها قوله تعالى:" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[27].

وكون إلا تأتي بمعنى غير ذكره البصريون؛ حيث عقد له سيبويه[28] بابًا سماه "باب ما يكون فيه إلا وما بعده وصفًا بمنزلة مثل وغير"، وذلك قولك :" لو كان معنا رجل إلا زيد لغُلِبْنَا. والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا إلا زيد لهلكنا، وأنت تريد الاستثناء؛ لكنت قد أحلت . ونظير ذلك قوله عز وجل:" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[29].

وعقد له المبرد بابًا سمَّاه "باب ما تقع فيه إلا، وما بعدها نعتًا بمنزلة غير، وما أضيفت إليه" : " وذلك قولك : لو كان معنا رجل إلا زيد لهلكنا . قال الله عز وجل :" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[30]. المعنى – والله أعلم : لو كان فيهما آلهة غير الله، ولو كان معنا رجل غير زيد "[31].

---

[25] ينظر الكتاب 2/330، 331

[26] ينظر :الجنى 478

[27] الأنبياء 22

[28] ينظر :الكتاب 2/331، 332

[29] الأنبياء 22 اختلف في إعراب كلمة "إلا" في قوله " إلا اللهُ "، فقيل: إنها صفة، وقيل: إنها بدل. والراجح اعتبار إلا صفة بمعنى غير " ولا يجوز أن تكون بدلا؛ لأن المعنى يصير إلى قولك: لو كان فيهما الله لفسدتا، ألا ترى أنك لو قلت: ما جاءني قومك إلا زيد على البدل لكان المعنى : جاءني زيد وحده ". وقيل غير ذلك.أما اسم الجلالة فيعرب مضافًا إليه مرفوعًا لفظًا بالضمة مجرورًا محلا بالكسرة منع من ظهورها حركة العارية؛ أي حركة "إلا" المعارة لما بعدها. راجع: إملاء ما منَّ به الرحمن 427. الكشاف 2/568،567. البحر المحيط6/283،282. ارتشاف الضرب3/1528

[30] الأنبياء 22

وذكر ابن السراج نحو ما أشار إليه سيبويه والمبرد[32].

القسم الثالث : إلا التي بمعنى الواو [33]:

يقول المرادي : " هذا قسم نفاه الجمهور، وأثبته الفراء[34]، والأخفش، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وجعلوا من ذلك قوله تعالى : " لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ "[35]؛ أي : ولا الذين ظلموا "[36].

وما نسبه المرادي إلى الأخفش، وأبى عبيدة صحيح؛ لثبوته عنهما، ونسبته إليهما[37].

وفى هذا يقول الأخفش : " وتكون إلا بمنزلة الواو، نحو قول الشاعر :

وَأَرَى لَهَا دَارًا بِأَغْدِرَةِ السِّيـ   دَانِ لَمْ يَدْرُسْ لَهَا رَسْمُ
إِلاّ رَمَادًا هَامِدًا دَفَعَتْ   عَنْهُ الرِّيَاحَ خَوَالِدٌ سُحْمُ[38]

---

[31] ينظر :المقتضب 4/ 408

[32] ينظر :الأصول 1/ 301،302 ويراجع فى مذهب البصريين : شرح التسهيل 299/2، لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي ت. 672هـ . تحقيق الدكتور: عبد الرحمن السيد ، الدكتور: محمد بدوي المختون . دار هجر . القاهرة . الطبعة الأولى 1410هـ . 1990م.، ارتشاف الضرب 3 / 1528 – مغني اللبيب عن كتب الأعاريب 99 لجمال الدين بن هشام الأنصاري ت. 761هـ ، وبهامشه حاشية الشيخ محمد الأمير . د.ت. . دار إحياء الكتب العربية . القاهرة . د.ط. – همع الهوامع 202/2

[33] – يرى البصريون أن " إلا " لا تكون بمعنى " الواو "، ويرى الكوفيون أنها بمعنى " الواو "، واحتجوا بما ورد في لغة التنزيل، وفي كلام العرب، ورد عليهم البصريون بقولهم: إن ذلك يؤدي إلى التناقض، وأولوا ما جاء هـ الكوفيون ". ينظر: المدارس النحوية ص 77

[34] – ذكر محمد عبد الخالق عضيمة أن الفراء ضعف أن تكون " إلا " في هذه الآية بمعنى " الواو ". ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 376، ونص الفراء كما ورد في معانيه:" وقد قال بعض النحويين : إلا فى هذا الموضع بمنزلة الواو كأنه قال: «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» ولا للذين ظلموا. فهذا صواب فِي التفسير، خطأ فِي العربية إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة الواو كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد: (إلّا) الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت: اللهمّ إلا مائة. فالمعنى له على ألف ومائة، وأن تقول: ذهب الناس إلا أخاك، اللهم إلا أباك، فتستثني الثاني، تريد: إلا أباك وإلا أخاك كما قال الشاعر:

ما بالمدينة دار غير واحدةٍ ... دار الخليفة إلا دار مروانا

كأنه أراد: ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان. ينظر: معاني القرآن للفراء (1/ 89، 90)

[35] البقرة 150

[36] ينظر : الجنى 479

[37] ينظر: شرح التسهيل 268/2. ارتشاف الضرب 1497/3 . مغني اللبيب 101 . همع الهوامع2/ 203 . مجلة كلية دار العلوم ص 1361، جامعة القاهرة . العدد 23 . صفر 1419هـ . يونية 1998.

أراد : أرى لها دارًا ورمادًا "[39].

وعند البصريين لا تكون " إلا " بمعنى الواو؛ لأن " إلا " للاستثناء، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأول، والواو للجمع، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأول، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر، وخرَّجوا الآية على الاستثناء المنقطع، والمعنى: لكن الذين ظلموا يحتجّون عليكم بغير حجة.[40]

القسم الرابع : "إلا" التي هي زائدة :

وفيه يقول المرادي :"هذا قسم غريب قال به الأصمعي، وابن جنى[41] فى قول الشاعر:

حَرَاجِيجُ مَا تَنْفَكُّ إِلاَّ مُنَاخَةً   عَلَى الْخَسْفِ أَوْ نَرْمِى بِهَا بَلَدًا قَفْرًا[42]

أي : ما تنفك مناخة، و" إلا " زائدة؛ لأن " مازال " وأخواتها لا تدخل " إلا " على خبرها؛ لأن نفيها إيجاب، فلا وجه لدخول " إلا "[43].

---

[38] البيتان من الكامل وهما للمخبل السعدي . يراجع : معاني القرآن للأخفش 152/1 ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلْخي البصري ت. 215هـ المشهور بالأخفش . تحقيق الدكتور: فائز فارس ، الفنطاس ، الكويت ، الطبعة الثانية 1401هـ ، 1981م.
. الصاحبي 94 لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا ت. 395هـ ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . الطبعة الأولى ، 1418هـ ، 1997م0
. ينظر:شرح التسهيل 345/3 ، ارتشاف الضرب 3 /1498

[39] ينظر :معاني القرآن للأخفش 152/1

[40] – ينظر: موسوعة الحروف في اللغة العربية ص 116، د/ إميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1415هـ، 1995م

[41] – ينظر في رأي الأصمعي وابن جني: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب1/ 475، لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح د. عبد اللطيف محمد الخطيب، د. ت. ط.، دراسات لأسلوب القرآن الكريم1/ 377، لمحمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الحديث، القاهرة، د. ت.

[42] البيت من الطويل ومنسوب لذي الرمة ويُروى:" قلائص ما تنفك" بدلا من "حراجيج ما تنفك" . يراجع : الكتاب 48/3 – معاني القرآن للفراء 281/3 –الإنصاف 156/1 – شرح المفصل 106/7 ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ت. 643هـ ، د.ت. ، مكتبة المتنبِّي ، القاهرة ، 1411هـ ، 1990م.– شرح التسهيل 357/1 ، 268/2 – شرح الرضي 197/4 ، شرح الرضي على الكافية تصحيح وتعليق الدكتور يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، 1398هـ ، 1978م.
– ارتشاف الضرب 1498/3 ، مغني اللبيب 102 ، شرح الأشمونى 246/1 ، خزانة الأدب 247/9، 248، 250، 251، 255، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي ت. 1093هـ ، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة مكتبة الخانجي، القاهرة.

[43] – ينظر : الجنى481،480

وكون الأصمعي يجيز استعمال " إلا " زائدة ثابت عنه، ومنسوب إليه[44]، إلا أن المرادي ضعف ما ذهب إليه الأصمعي[45].

وقد ضعف عضيمة قول من جعل " إلا " زائدة في قوله: وهذا ضعيف؛ لأن القول بزيادة " إلا " قول بلا دليل".[46]

القسم الخامس: إلا – عاطفة لا بمعنى الواو، بل تشرك فى الإعراب لا فى الحكم:

هذا القسم لم يقل به إلا الكوفيون[47]، ومثلوا له بقولهم: ما نجح أحد إلا زيد، مما وقع بعد نفي وشبهه، ومذهب البصريين أن " زيد " في المثال السابق بدل من أحد.[48]

القسم السادس: إلا التي بمعنى " قد ":

قال بها بعضهم في قوله تعالى: **چ ۀ ۀ ہ ۂ ۃ ۃ ھ ھ ه ھ چ**[49]

أي بعد الذين ظلموا منهم، ووصف المرادي مذهب هؤلاء بأنه من أغرب ما قيل في إلا.[50]

القسم السابع: إلا المركبة من " إنْ " الشرطية، و" لا " النافية:[51]

ذكر صاحب اللسان أن " إلا " تكون حرف جزاء أصلها " إن لا "، ونسب هذا إلى الأزهري.[52]

---

[44] – ينظر: ارتشاف الضرب 3 / 1498 . مغني اللبيب 101، 102 . همع الهوامع 203/2، 204

[45] – ينظر: الجنى 481

[46] – ينظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم 1/ 377

[47] – ينظر : تفصيل ذلك فى الجنى 480

[48] – ينظر: موسوعة الحروف في اللغة العربية ص 117

[49] – البقرة 150

[50] – ينظر: موسوعة الحروف في اللغة العربية ص 118

[51] – ينظر: موسوعة الحروف في اللغة العربية ص 118

[52] – ينظر: لسان العرب، باب الهمزة 1/ 104، طبعة دار المعارف، القاهرة، د. ت.

وذكرها ابن هشام في قوله: " ليس من أقسام " إلا " التي في نحو: چ ۀ ه ہ ﮩ ﮨچ[53]، وإنما هذه كلمتان: " إنْ " الشرطية، و" لا " النافية [54].ومنه أيضا قوله تعالى: چ ۓ ے ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ چ[55]

القسم الثامن: التي بمعنى " بل ":[56]

وذلك نحو قوله تعالى: چ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ چ [57].

القسم التاسع: التي بمعنى " لكن ":

وقد تكون للاستيناف بمعنى " لكن " عند تعذر الحمل على الاستثناء، نحو قوله تعالى[58]: چ ٻ ٻ پ پ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿچ[59] ، ونحو قوله تعالى: چ ې ې ى ى □ □ □ □ □ □ چ[60]، ونحو قوله تعالى أيضا: چ ٺ ٺ ٿ ٿ چ [61]

وفي هذا يقول السيرافي:" إلا بمعنى " لكن "؛ لأن ما بعدها مخالف لما قبلها "[62].

القسم العاشر: التي بمعنى " لمَّا ":

وذلك نحو قوله تعالى: چ □ □ □ □ ى ى ې ې چ[63]، وهي في قراءة عبد الله:" إن كلهم لما كذب الرسل "، وتقول: أسألك بالله إلا أعطيتني ، ولما أعطيتني، بمعنى واحد.[64]

---

[53] – التوبة: 40

[54] – ينظر: مغني اللبيب 1/ 480

[55] – الأنفال 73

[56] – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم 1/ 121، للمحقق المفسر العلامة المصْطَفوي، الطبعة الثالثة، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1430هـ، 2009م

[57] – طه 3

[58] – ينظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم 1/ 120

[59] – الشورى 23

[60] – الغاشية: 22، 23

[61] – الأنعام: 119

[62] – ينظر: شرح التسهيل 2/ 266، لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي 600- 672هـ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، د. محمد بدوي المختون، الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر، 1410هـ، 1990م.

المبحث الثالث

دلالة استخدام " إلا " في سياقها القرآني

خلال هذا المبحث سوف يتناول الباحث نموذجا من المعاني التي استخدمت فيها " إلا " في القرآن الكريم، مبيننا دلالتها، ومعناها، وأثرها في المعنى عند النحاة والمفسرين، وأما المعاني التي لم يرد استخدامها في القرآن الكريم، فلا تذكر هنا، ويُكتفى بما ورد فيها في المبحث السابق، مع ملاحظة أن هناك آيات وردت فيها " إلا"، واختلفت معانيها، وقد أثبت الباحث ما ورد من ذلك، وكذلك هناك معانٍ وردت لـ " إلا " بناء على قراءة قرآنية وردت في آية من الآيات، وقد أثبت الباحث كذلك ما ورد من ذلك.

القسم الأول : "إلا" الاستثنائية:

أما البسيطة فهي المفردة المستخدمة في الاستثناء، نحو قوله تعالى: " چ ڴ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ چ
[65]

يقول تعالى ذكره: المتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا، بعضهم لبعض عدوّ، يتبرأ بعضهم من بعض، إلا الذين كانوا تخالّوا فيها على تقوى الله.[66]

و" إلا " في الآية أداء استثناء، والمستثنى كلمة " المتقين "، والمعنى:" والأصدقاء؛ أي: المتحابون في الدنيا على الإطلاق، أو في الأمور الدنيوية يوم إذ تأتيهم الساعة، يعادي بعضهم بعضا؛ لأنه قد انقطعت بينهم علائق الخلة والتحاب، واشتغل كل واحد منهم بنفسه، ووجدوا تلك الأمور التي كانوا فيها أخلاء أسبابا للعذاب، فصاروا أعداء، ثم استثنى المتقين، فقال: " إلا المتقين "، فإن خلتهم في الدنيا، لما كانت في الله بقيت على حالها، ولم تنقطع، بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة، من الثواب، ورفع الدرجات".[67]

---

[63] – ص :14

[64] – ينظر: المعجم الفريد لمعاني كلمات القرآن المجيد 1/ 57، للشيخ كامل محمد الجزار، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة 1427هـ، 2006م

[65] – الزخرف: ٦٧

[66] – ينظر: تفسير الطبري (21/ 637) المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، 224 – 310 هـ تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ – 2000 م مؤسسة الرسالة.

[67] – ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 26/ 300

و" الأخلاء " جمع " خليل "، وهو الصديق، والخل بالكسر والضم، والكسر أكثر: الصديق المختص، أو لا يضم إلا مع ود، يقال: كان لي ودا وخلا، والجمع " أَخْلَال "، كالخليل و" خِلَّان "، أو الخليل الصادق، أو من أصفى المودة وأصحها، وأصل " الأخلاء ": الأخللاء، بوزن أفعلاء جمع " خليل "، كصديق وأصدقاء، نُقلت حركة اللام الأولى إلى الخاء، فسكنت، فأدغمت في اللام الثانية.[68]

ومما سبق يتضح أن هناك علاقة بين المعنى المراد من استثناء " المتقين " من " الأخلاء "، واستخدام صيغة الاستثناء التامة المثبتة التي ليس فيها إلا حالة واحدة لإعراب المستثنى، وهي نصبه على الاستثناء، فاختيار حالة الاستثناء وافق معنى الاستثناء في الآية، فكما أن المستثنى لا يكون إلا منصوبا، فكذلك لا ينجو من هذا الاستثناء إلا المتقون، فليس معهم أحد، فهم متفردون بالاستثناء، كما تفرد المستثنى التام الموجب دون غيره.

القسم الثاني : "إلا" التي بمعنى "غير":

وفي هذا القسم ستكون " إلا " اسما لا حرفا؛ لأنها ستكون بمعنى " غير "، وشاهد ذلك قوله تعالى:" لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا"[69]، وفي هذا يقول صاحب الروح والريحان:" و " إلا " بمعنى " غير " على أنها صفة آلهة؛ أي: لو كان في السموات والأرض آلهة غير الله كما هو اعتقادهم الباطل، سواء كان الله معهم أو لم يكن .. قال الكسائي، وسيبويه، والأخفش، والزجاج، وجمهور النحاة: إن " إلا " هنا ليست للاستثناء، بل بمعنى " غير "، صفة لـ " آلهة "؛ ولذلك ارتفع الاسم الذي بعدها، وظهر فيه إعراب غير التي جاءت " إلا " بمعناها، ومنه قول الشاعر:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيْكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ

وقال الفرّاء: إن " إلا " هنا بمعنى " سوى "، والمعنى: لو كان فيهما آلهة سوى الله لفسدتا.[70]

يقول أبو حيان:" وقال شيخنا الأستاذ أبو الحسن بن الصائغ لا يصح المعنى عندي إلا أن تكون إلا في معنى غير الذي يراد بها البدل؛ أي لو كان فيهما آلهة عوض واحد؛ أي بدل الواحد الذي هو الله لفسدتا".[71]

---

[68] – ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 26/ 332 بتصرف

[69] الأنبياء 22

[70] – ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 18/ 54

[71] – ينظر: تفسير البحر المحيط6/ 305

وعدُّ " إلا " بمعنى " غير " مناسب المعنى السياقي للآية؛ إذ لو كانت حرف استثناء لفسد المعنى؛ لذلك لا يجوز استثناء لفظ الجلالة من كلمة " آلهة "؛ ولهذا استخدمت " إلا " هنا بمعنى " غير "، وفي الآية إفراد لله تعالى في خلق السموات والأرض، وهذا التفرد في الوجود عبر عنه بلفظ يتناسب معه، فهذه آلهة لا وجود لها مع رب العزة – سبحانه وتعالى – لذلك حقر من ذكرهم بالتعبير عنهم بصيغة التنكير " آلهة "، مخالفة الترتيب الأصلي بين ركني الجملة.

ولخص صاحب إعراب القرآن وبيانه هذه القصة في قوله:" الأصل في «إلا» أن تكون للاستثناء وفي «غير» أن تكون وصفا ثم قد تحمل إحداهما على الأخرى فيوصف بإلا ويستثنى بغير فإن كانت إلا بمعنى غير وقعت هي وما بعدها صفة لما قبلها وذلك حيث لا يراد بها الاستثناء وانما يراد بها وصف ما قبلها بما يغاير ما بعدها كقوله تعالى «لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا» فإلا وما بعدها صفة لآلهة لأن المراد نفي الآلهة المتعددة واثبات الإله الواحد الفرد ولا يصح الاستثناء بالنصب لأن المعنى يكون حينئذ: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وذلك يقتضي أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وهذا ظاهر الفساد.[72]

القسم الثالث : إلا التي بمعنى الواو :

قوله تعالى : " لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ "[73]

وقال أبو عبيدة: إلا ههنا بمعنى الواو، وأبطل الزجاج هذا القول وقال إنه استثناء منقطع أي لكن الذين ظلموا منهم فإنهم يحتجون ومعناه إلا من ظلم باحتجاجه فيما قد وضح له، كأن تقول ما لك عليّ حجة إلا أن تظلمني أي مالك علي حجة ولكنك تظلمني، وسمى ظلمه حجة لأن المحتج بها سماه حجة وإن كانت داحضة.

ورجح ابن جرير الطبري أن الاستثناء متصل وقال: نفى الله أن تكون لأحد حجة على النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه في استقبالهم الكعبة، والمعنى لا حجة لأحد عليكم إلا الحجة الداحضة حيث قالوا ما ولاهم، وقالوا إن محمدا تحير في دينه وما توجه إلى قبلتنا إلا أنّا أهدى منه، وغير ذلك من الأقوال التي لم تنبعث إلا من عابد وثن أو يهودي أو منافق، قال: والحجة بمعنى المحاجة التي هي المخاصمة والمجادلة وسماها

---

[72] - ينظر: إعراب القرآن وبيانه (6/ 298)،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ) الطبعة الرابعة ، 1415 هـ، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)

[73] البقرة 150

تعالى حجة وحكم بفسادها حيث كانت من ظالم، ورجح ابن عطية أن الاستثناء منقطع كما قال الزجاج، قال القرطبي: وهذا على أن يكون المراد بالناس اليهود، ثم استثنى كفار العرب كأنه قال لكن الذين ظلموا في قولهم رجع محمد – صلى الله عليه وسلم – إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا كله"[74] .

يقول صاحب الروح والريحان:" وقال أبو عبيدة: إنَّ " إلا " هنا بمعنى الواو؛ أي: و " الذين ظلموا "، فهو استثناء بمعنى " الواو "، ومنه قول الشاعر:

وَمَا بِالْمَدِيْنَةِ دَارٌ غَيْرُ وَاحِدَةٍ   دَارُ الْخَلِيْفَةِ إِلَّا دَارُ مَرْوَانَا

كأنه قال: إلا دار الخليفة ودار مروان.[75]

يقول الفراء: " وقد قال بعض النحويين : إلا فى هذا الموضع بمنزلة الواو كأنه قال: «لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» ولا للذين ظلموا. فهذا صواب فِي التفسير، خطأ فِي العربية إنما تكون إلا بمنزلة الواو إذا عطفتها على استثناء قبلها، فهنالك تصير بمنزلة الواو كقولك: لي على فلان ألف إلا عشرة إلا مائة، تريد: (إلّا) الثانية أن ترجع على الألف، كأنك أغفلت المائة فاستدركتها فقلت: اللهمّ إلا مائة. فالمعنى له على ألف ومائة، وأن تقول: ذهب الناس إلا أخاك، اللهم إلا أباك، فتستثني الثاني، تريد: إلا أباك وإلا أخاك كما قال الشاعر:

ما بالمدينة دار غير واحدةٍ ... دار الخليفة إلا دار مروانا

كأنه أراد: ما بالمدينة دار إلا دار الخليفة ودار مروان.[76]

ومن خلال ما سبق يتضح أن قول من قال: إن " إلا " بمعنى الواو ضعيف، وقد أكد هذا الطبري في قوله: وإذ كان ذلك معنى الآية بإجماع الحجة من أهل التأويل، فبيِّنٌ خطأُ قول من زعم أن معنى قوله:"إلا الذين ظلموا منهم": ولا الذين ظلموا منهم، وأن"إلا" بمعنى"الواو". (4) لأن ذلك لو كان معناه، لكان النفيُ الأول عن جميع الناس – أنْ يكون لهم حُجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في تحوُّلهم نحو

---

[74] – ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن 1 / 314 لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، طبعة 1412 هـ – 1992 م، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت.

[75] – ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 3/ 33، وهكذا كلمة " وما " في صدر قول الشاعر، والصواب " ما "؛ لأن بحر البيت البسيط.

[76] – ينظر: معاني القرآن للفراء 1 / 89 الكتاب: معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الطبعة الأولى دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر

الكعبة بوجوههم – مبيِّنًا عن المعنى المراد، ولم يكن في ذكر قوله بعد ذلك:"إلا الذين ظَلموا منهم" إلا التلبيس الذي يتعالى عن أن يُضافَ إليه أو يوصف به. (5)

القسم الرابع: إلا المركبة من " إنْ " الشرطية، و" لا " النافية:

وأما المركبة فهي المكونة من " إن " الشرطية و " لا " النافية، فنحو قوله تعالى: **چ ۀ ه ﮧ ﮨ ﮩ چ**[77]

والمعنى: إن لم تنصروا الرسول الذي استنصركم في سبيل الله على من أرادوا قتاله من أعداء الله، وأعداء رسوله، فقد نصره الله سبحانه وتعالى؛ أي فسينصره الله بقدرته وتأييده.[78]

وللزمخشري كلام طيب في هذا الموضع؛ إذ يقول: فإن قلت : كيف يكون قوله :) فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ (جواباً للشرط ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما : إلاّ تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلاّ رجل واحد ولا أقل من الواحد ، فدلّ بقوله :) فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ (على أنه ينصره في المستقبل ، كما نصره في ذلك الوقت . والثاني : أنه أوجب له النصرة وجعله منصوراً في ذلك الوقت ، فلن يخذل من بعده . وأسند الإخراج إلى الكفار كما أسند إليهم في قوله :) مّن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ (لأنهم حين هموا بإخراجه أذن الله له في الخروج فكأنهم أخرجوه).[79]

القسم الخامس: التي بمعنى " لكن ":

قوله تعالى: **چپ پ ٻ ٻ ٺ ٺ ٽ ٽ ٿ ٿٽچ**[80] ،

ذكر صاحب الروح والريحان أن الاستثناء في الآية يجوز أن يكون أحد وجهين[81]:

الأول:كونه استثناء متصلا؛ أي: لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا، وهو أن تودوا أهل قرابتي.

---

[77] – التوبة: 40

[78] – ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 11/ 253

[79] - ينظر: تفسير الكشاف . (2/ 259) المسمى: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

[80] – الشورى 23

[81] – ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 26/ 134

الثاني: كونه استثناء منقطعا؛ أي: لا أسألكم أجرا ماليا، ولكني أسألكم أن تودوا أهل قرابتي، الذين هم قرابتكم.

وعلى الوجه الثاني، فإن " إلا " ترد بمعنى " لكن "، وهذا ما ذكره الطبري في قوله:"وقوله " إلا " في هذ الموضع استثناء منقطع، ومعنى الكلام: قل لا أسألكم عليه أجرا، لكني أسألكم المودة في القربى "[82]

ومنه كذلك قوله تعالى: **چ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ □ □ □ □ □ چ**[83]، ويجوز أيضا أن يكون الاستثناء في الآية أحد وجهين[84]:

الأول: كونه استثناء متصلا؛ أي: فأنت مصيطر عليه إلا من تولى وكفر.

الثاني: كونه استثناء منقطعا من الهاء في " عليهم "؛ أي: لكن من تولى وكفر فإن لله الولاية والقهر، وهو المسيطر عليهم.

وبناء على كونه استثناء منقطعا فإن " إلا " بمعنى " لكن ".

ونحو ذلك أيضا: قوله تعالى: **چ چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ چ**[85].

وقَوْلُهُ تَعَالَى: (إِلَّا تَذْكِرَةً) : هُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ ; أَيْ لَكِنْ أَنْزَلْنَاهُ تَذْكِرَةً ; أَيْ لِلتَّذْكِرَةِ.[86]

يقول الطبري:" وقوله:" إلا تذكرة لمن يخشى " يقول تعالى ذكره: ما أنزلنا عليك هذ القرآن إلا تذكرة لمن يخشى عذاب الله، فيتقيه بأداء فرائض ربه، واجتناب محارمه".[87]

---

[82] – ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن 11/ 145

[83] – الغاشية: 22، 23

[84] – ينظر: تفسير حدائق الروح والريحان 31/ 387

[85] – طه: 3

[86] – ينظر: التبيان في إعراب القرآن 2 / 884، الكتاب : التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي طبعة مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه

[87] – ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن 8/ 391، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى 310هـ، الطبعة الأولى، 1412هـ، 1992م، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

ويقول الرازي: في كلمة إلا هاهنا قَوْلَانِ، أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ بِمَعْنَى لَكِنْ. وَالثَّانِي: التَّقْدِيرُ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَحْمِلَ مَتَاعِبَ التَّبْلِيغِ إِلَّا لِيَكُونَ تَذْكِرَةً كَمَا يُقَالُ مَا شَافَهْنَاكَ بِهَذَا الْكَلَامِ لِتَتَأَذَّى إِلَّا لِيَعْتَبِرَ بِكَ غَيْرُكَ[88].

ويؤكد الزمخشري هذا المعنى في قوله: " هل يجوز أن يكون) تَذْكِرَةٌ (بدلا من محل) لِتَشْقَى (؟ قلت : لا ، لاختلاف الجنسين ، ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي (إلا) فيه بمعنى (لكن) ويحتمل أن يكون المعنى : إنا أنزلنا عليك القرآن لتحتمل متاعب التبليغ ومقاولة العتاة من أعداء الإسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النبوّة ، وما أنزلنا عليك هذا المتعب الشاق إلا ليكون تذكرة ".[89]

القسم السادس: التي بمعنى " لمَّا ":

وذلك نحو قوله تعالى: ﭽ □ □ □ □ ى ى ي ﭼ[90]

يقول الطبري: (إِنْ كُلٌّ إِلا كَذَّبَ الرُّسُلَ) يقول: ما كلّ هؤلاء الأمم إلا كذّب رسل الله; وهي في قراءة عبد الله كما ذكر لي:"إِنْ كُلٌّ لَمَّا كَذَّبَ الرُّسُل فَحَقَّ عِقَابِ" يقول: فوجب عليهم عقاب الله إياهم.[91]

ويقول الزمخشري: ولقد ذكر تكذيبهم أولا في الجملة الخبرية على وجه الإبهام، ثم جاء بالجملة الاستثنائية فأوضحه فيها بأنّ كل واحد من الأحزاب كذب جميع الرسل، لأنهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا. وفي تكرير التكذيب وإيضاحه بعد إبهامه، والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية أوّلا وبالاستثنائية ثانيا، وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص: أنواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق أشد العقاب وأبلغه، ثم قال فَحَقَّ عِقابِ أى فوجب لذلك أن أعاقبهم حق عقابهم هؤُلاءِ أهل مكة. ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأحزاب".[92]

---

[88] – ينظر: تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (22/ 7) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

[89] - ينظر: تفسير الكشاف 3/ 53

[90] – ص :14

[91] – ينظر: تفسير الطبري (21/ 160)

[92] – ينظر: الكشاف (4/ 76)

ويشير الطاهر بن عاشور إلى معنى دلالي يفهم من الآية؛ وذلك في قوله:" وَتَعْدِيَةُ كَذَّبَ إِلَى الرُّسُلَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ مَعَ أَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ إِنَّمَا كَذَّبَتْ رَسُولَهَا، مَقْصُودٌ مِنْهُ تَفْظِيعُ التَّكْذِيبِ لِأَنَّ الْأُمَّةَ إِنَّمَا كَذَّبَتْ رَسُولَهَا مُسْتَنِدَةً لِحُجَّةٍ سُفُسْطَائِيَّةٍ هِيَ اسْتِحَالَةُ أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنَ الْبَشَرِ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ فَهَذِهِ السَّفْسَطَةُ تَقْتَضِي أَنَّهُمْ يُكَذِّبُونَ جَمِيعَ الرُّسُلِ. وَقَدْ حَصَلَ تَسْجِيلُ التَّكْذِيبِ عَلَيْهِمْ بِفُنُونٍ مِنْ تَقْوِيَةِ ذَلِكَ التَّسْجِيلِ وَهِيَ إِبْهَامُ مَفْعُولِ كَذَّبَتْ فِي قَوْلِهِ: كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ ثُمَّ تَفْصِيلُهُ بِقَوْلِهِ: إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ وَمَا فِي قَوْلِهِ: إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ مِنَ الْحَصْرِ، وَمَا فِي تَأْكِيدِهِ بِالْمُسْنَدِ الْفِعْلِيِّ فِي قَوْلِهِ: إِلَّا كَذَّبَ، وَمَا فِي جَعْلِ الْمُكَذَّبِ بِهِ جَمِيعَ الرُّسُلِ".[93]

---

[93]- ينظر: التحرير والتنوير (23/ 222)

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الموجزة لاستعمالات " إلا " ودلالاتها في القرآن الكريم:

أولا: أن " إلا " سواء أكانت بسيطة أم مركبة قد استخدمت في القرآن الكريم.

ثانيا: أن " إلا " البسيطة استخدمت لمعانٍ عدة في القرآن الكريم، وأكثر استعمالها للاستثناء.

ثالثا: أن " إلا " المركبة استخدمت في القرآن الكريم للشرط، وكان تركيبها من " إن " الشرطية، و " لا " النافية.

رابعا:أن النحاة والمفسرين ذكروا لـ " إلا " عشرة معانٍ، وكان أكثرها الاستثناء.

خامسا: أن أكثر المعاني المستخدمة لـ " إلا " في القرآن الكريم هو معنى الاستثناء.

سادسا: أن هناك معانيَ لـ " إلا " ذكرها النحاة، لم ترد في القرآن الكريم، مثل: "إلا" التي هي زائدة ، وإلا التي بمعنى " قد "، و عاطفة لا بمعنى الواو، بل تشرك فى الإعراب لا فى الحكم.

سابعا: أن هناك علاقة بين السياق المقامي للآيات التي ذكرت فيها " إلا "، وسياق المعاني التي تحتملها "إلا" سواء فيما ذكره النحاة أو ما استعمل في القرآن الكريم.

المصادر والمراجع

1- الأصول في النحو

لأبي بكر محمد بن سهل بن السّراج ت.313هـ ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة ، 1417هـ ، 1996م.

2-إعراب القرآن وبيانه (6/ 298)،لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ) الطبعة الرابعة ، 1415 هـ، دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية ، (دار اليمامة - دمشق - بيروت) ، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)

3-التبيان في إعراب القرآن

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ) تحقيق : علي محمد البجاوي طبعة مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه

4-التحقيق في كلمات القرآن الكريم 1/ 121، للمحقق المفسر العلامة المصْطَفوي، الطبعة الثالثة، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، القاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1430هـ، 2009م

5-جامع البيان في تأويل القرآن

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، 224 - 310 هـ تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة : الأولى ، 1420 هـ - 2000 م مؤسسة الرسالة.

6-الجنى الداني في حروف المعاني

لحسن بن قاسم المرادي ت. 749هـ ، تحقيق طه محسن. دار الكتب. 1975م.

7-خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب

لعبد القادر بن عمر البغدادي ت. 1093هـ ، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة مكتبة الخانجي، القاهرة.

8-دراسات لأسلوب القرآن الكريم1/ 377، لمحمد عبد الخالق عضيمة، طبعة دار الحديث، القاهرة، د. ت.

9-ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب

لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الأندلسي ت. 745هـ . تحقيق . الدكتور رجب عثمان محمد . مكتبة الخانجي . القاهرة . الطبعة الأولى . 1418هـ . 1998م.

10- شرح التسهيل

لجمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الأندلسي ت. 672هـ . تحقيق الدكتور: عبد الرحمن السيد ، الدكتور: محمد بدوي المختون . دار هجر . القاهرة . الطبعة الأولى 1410هـ . 1990م.

11- شرح المفصل

لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ت. 643هـ ، د.ت. ، مكتبة المتنبِّي ، القاهرة ، 1411هـ ، – شرح الرضي على الكافية تصحيح وتعليق الدكتور يوسف حسن عمر ، جامعة قاريونس ، 1398هـ ، 1978م.

12- الصاحبي

لأبي الحسين أحمد ابن فارس بن زكريا ت. 395هـ ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . الطبعة الأولى ، 1418هـ ، 1997م0

13- فتح البيان في مقاصد القرآن

لأبي الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، طبعة 1412 هـ - 1992 م، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت.

14- الكتاب

لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت. 180هـ المشهور بسيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الجزء الأول والثاني الطبعة الثالثة 1408هـ . 1988م ، مكتبة الخانجي . القاهرة

15- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت

16- معاني القرآن للأخفش 152/1 ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلْخي البصري ت. 215هـ المشهور بالأخفش . تحقيق الدكتور: فائز فارس ، الفنطاس ، الكويت ، الطبعة الثانية 1401هـ ، 1981م.

17- المعجم الفريد لمعاني كلمات القرآن المجيد

للشيخ كامل محمد الجزار، الطبعة الأولى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة 1427هـ، 2006م

18- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب

لابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح الدكتور: عبد اللطيف محمد الخطيب، الطبعة الأولى، الكويت 1421هـ، 2000م..

19- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير

لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن ابن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الطبعة: الثالثة - 1420 هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت

20- مفتاح الإعراب

لمحمد أحمد مرجان، الطبعة الرابعة 1383هـ، 1963م، مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده، القاهرة.

21- المقتضب

لأبي العبّاس محمد بن يزيد ت. 285هـ، المشهور بالمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، 1415هـ ، 1994م.

1- موسوعة الحروف في اللغة العربية

لإميل بديع يعقوب، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، 1415هـ، 1995م

2- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع

لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطيِّ ت. 911هـ ، تحقيق أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، لبنان ، 1418هـ ، 1998م.